

فكان عليّ يرى هذا حقا له لا حرج عليه في الاغضاء عنه، جمعا للكلمة، وحذرا من الفرقة، وقد تخلف أيضا سعد بن عباد الانصارى عن بيعة أبي بكر، ومضى على رأيه في أنه أحق بها منه لأنه من الانصار، فلم يجبره أبوبكر على بيعته، ولم ير في تخلفه عن بيعته ما يقدر في دينه، لأن هذا خلاف سياسى لا شأن له بالدين، وكذلك لم ير سعد في استئثار أبي بكر بالخلافة دونه مطعنا في دينه، فلم يتغال في خلافه، ولم يتجاوز به حد ما عرفوا به من السماحة، ولم يكن منه الا أن خرج إلى الشام فأقام بها، وقد مكث بها إلى أن توفي بحوران سنة خمس عشرة من الهجرة، وقيل انه توفي ببصرى.

وكذلك كان علي بن أبي طالب مع من خرج عليه في خلافته، لأنه قبل التحكيم مع معاوية، فرأى أن خلافته الثابتة لا يؤثر فيها قبوله التحكيم فتسامح بقبوله قطعا لحجة مخالفه، وكان يقول لهم: ان لكم عندنا ثلاثا ما صحبتونا: لا نمنعكم مساجدنا أن تذكروا فيها اسمه، ولا نمنعكم الفداء ما دامت أيديكم مع أيدينا، ولا نقاتلكم حتى تبدءونا.

فكان علي بن أبي طالب يرى في أولئك الخوارج هذا الرأي السمج الذي يليق بالمسلمين الاولين، مع أنهم يرون فيه رأيهم الباطل لرضاه بالتحكيم، فكانوا أول من سنّ بدعة التنطع في الدين وأول من خرج على أخوة الايمان، وبعد عن أخذ الأُمور بالمرونة والسماحة، لأن الواحد منهم كان يرى الرأي والسيف في يمينه، يحاول به حمل الناس عليه، ويقا تل به من يخالفه فيه.

ولم تزل بدعتهم تنتشر بين المسلمين حتى تمكنت من نفوسهم جميعا، وصاروا أقرب إلى التنطع في الدين والساسية منهم إلى المرونة والسماحة فيهما، وقد آن لنا أن نرجع في أمورنا إلى سماحة سلفنا الصالح، لتصلح أحوالنا، وتطهر بالمحبة نفوسنا، وتصفو بالمودة قلوبنا.